حل الاختلاف بين المسلمين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

(PP 61 - 77)

https://doi.org/10.21271/zjhs.23.s4.5

إسماعيل محمد قراني

كلية العلوم الاسلامية / جامعة صلاح الدين-أربيل

ismail.qarany@su.edu.krd

Supplementary Vol.23, No.4, 2019

The Texts and Heritage:
"Readings and Reviews"

ملخص

يتضمن البحث الموسوم ب(حل الاختلاف بين المسلمين في ضوء القرآن والسنة) سبب نشوء الخلاف بين المسلمين وأنواعه، مما أحدث شرخا بين أمة محمد ﷺ وأثار الأفاكون فتنة كبيرة بسبب دخول أفكار دخيلة على المسلمين على مر الزمان بعد الخلافة الراشدة، واتساع رقعة الإسلام، ودخول أصحاب الأديان والأفكار المختلفة في الإسلام، فآمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم، وقالوا بألسنتهم ما ليس في أفئدتهم، وأظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، وروجوا الشبهات بين الناس ليضلوهم عن سبيل الله، إلا أن الله تعالى وضع أحكاما وأسسا من أجل توحيد الأمة المسلمة على التقوى وتوحيد الله، والتحابب والأخوة الصادقة، على منهج القرآن والسنة، والرضى بحكم الله والتسليم له تعالى، ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى، وحذر الله تعالى المدبرين عن حكمه، والمقبلين على حكم الطواغيت من شياطين الإنس والجن، الكافرين بالله والعابدين غيره، والذين اتبعوا أهواءهم واتخذوه إلها لهم، فجعل الله تعالى الإسلام صراطه المستقيم، وأمر عباده أن يتبعوه ولا يسلكوا سبيلا غيره، فقال تعالى: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }الأنعام: 153، وأن يتمسكوا بحبل الله المتين ولا يتفرقوا عنه، وقال تعالى: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} آل عمران: 103-104، كما أمر سبحانه وتعالى أن يتبعوا كتابه ويتقوه، فقال سبحانه وتعالى: { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} الأنعام: 155، وأن يرضوا بحكم رسول الله ﷺ ولا يعترضوا عليه، امتثالا لقوله تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } النساء: 65.

فالإختلاف يزيل شوكة المسلمين ويقللهم في أعين الأعداء، والوحدة تزيدهم عزة ورفعة وتجعلهم كجسد واحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، فقال تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} الأنفال: 46.

الكلمات الدالة: الحل، الاختلاف، المسلم.

1- المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان فسوى والذي قدر فهدى، والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى، وأمر بالوحدة والأخوة والصفاء، ونهى عن الفرقة، والتنازع والشقاء، والصلاة والسلام على من أرسله لأهل الأرض بالرحمة والهدى، ليرشدهم إلى الحق، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم حل وعلا، إلى صراط العزيز الحميد، وعلى آلِهِ وصحبهِ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فقد جمع الله هذه الأمة على كلمة التوحيد، وهي (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وبعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، وأنزل معه الكتاب ليوحدهم وينسخ به كل الروابط خارجه، سوى رابطة الإيمان والأخوة على منهجه، فقال سبحانه وتعالى: { إنما المؤمنون إخوة} (سورة الحجرات: من الآية 10)،فجعل سبحانه وتعالى هذه الأخوة عنوان اجتماع هذه الأمة وتمسكها بهذا الكتاب الذي بين كل شيء، وعدم تفرقتها على أوامره ونواهيه، الأمر الذي لم يزل أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم يحرصون على جمع كلمة المسلمين حوله، وقد دل واقع هذه الأمة على أن اجتماعها هو من أسرار قوتها وأن التنازع يسبب ضعفها، قال تعالى:{واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا}(سورة آل عمران: من الآية 103)،

وقد ظهر بين المسلمين في الأزمنة المتعددة بسبب التآمر عليهم من الداخل والخارج من تفرق كلمة أهل الحق واختلافهم، في مسائل العقيدة والشريعة، وهذا الاختلاف الذي يؤدي إلى ضعفهم ويذهب ثمرة جهودهم في الدعوة إلى الله وتعليم الناس الحق الذي لا مرية فيه، ويذهب ريحهم.

2-1 أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث فيما يتعلق به، من كشف الستار عن الخطر الذي يحيط بالأمة بسبب الاختلافات والتنازع فيما بينهم، وبيان منهج الإسلام في الوحدة والأخوة، وترك الجدال والمراء والقيل والقال وكثرة السؤال، والعودة بالأمة عند التنازع إلى الله ورسوله ذلك خير وأحسن تأويلا.

3-1هدف البحث:

يهدف البحث إلى بيان ما يريد الله من عباده من التمسك بالعروة الوثقى وبحبل الله الذي يوصل إلى الله وينجيهم من التفرق والضياع، وكما يوضح لكل باحث عن الحق أن مصادر التشريع في الإسلام ثابت صحيح لا شك فيه، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا زائغ، ثم الإشارة إلى الحلول الكافية لكل نزاع أو خلاف وفق ضوابط الكتاب والسنة.

4-1 سبب اختيار الموضوع:

وقع اختياري لهذا العنوان للأسباب الآتية:

1- إن الاختلافات في عصرنا كادت أن تمزق هذه الأمة، ويرتد أناس من هذا الدين الحنيف، بسبب الصراعات والمؤامرات والحروب التي أحاطت بالأمة.

2- بيان منهج الإسلام السلمي والوحدوي الذي لا يقبل التنازع والاختلاف في الأقوال، وحرم الاقتتال وسفك الدماء بين الأنام، وأمر بالصلح واللجوء إلى الحوار بالحسنى.

3- استجابة لمقررات المؤتمر وتطبيقا لمحاوره، ولبيان خطر النزاع على المسلمين، وحقد الأعداء عليهم، وممن بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر.

5-1 خطة البحث:

جاءت هيكلة البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث:

ذكرت في التمهيد: تعريف الإتلاف وآدابه،

وبينت في المبحث الأول أسباب الاختلاف،

وذكرت في المبحث الثاني: الاختلاف في ضوء القرآن والسنة،

ثم ختمت البحث بالمبحث الثالث وأوضحت فيه الحلول المناسبة لحل الاختلاف في القرآن والسنة،

وأخيرا تأتي الخاتمة وتحتوي على أهم النتائج التي توصلت إليها، مع بعض التوصيات والمقترحات.

وأستنبط من ذلك دروسا وعبرا وتحذيراً من التفرق، وإظهاراً لمفاسده في حياة الأمة المحمدية، مع الإشارة إلى جملة من آداب الاختلاف بين المسلمين وما ينبغي أن يكون عليه المسلم مع أخيه عند الاختلاف في فهم النصوص المبني على الطرق الصحيحة لفهمها، وإيضاح ما كان عليه السلف من اختلاف في مفاهيم النصوص الذي لم يزدهم إلاَّ محبة وألفة وحسن ظن ببعضهم، الأمر الذي يجب أن نسير عليه أسوة بهم، حفاظاً على وحدة الأمة واجتماعها، والله أسأل أن يعلي دينه وأن ينصر عباده الصالحين وأن يجمع كلمة أمة محمد صلى الله وسلم على الحق إنه على كل شيء قدير وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

2- المبحث الأول: تعريف الاختلاف في الدين وأنواعه:

1-2 تعريف الاختلاف في الدين

الاختلاف في الدين من الأمور المذمومة في منهج الإسلام؛ لأنه عبارة عن التجاذب فيه بالأقوال والأفعال، ليكسب كل فريق مايريد، والمراد به هنا: ما انتهى إلى الخصومة والعداوة والتنازع، وأما الخِلاف فهو: (منازعةٌ تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو إبطالِ باطل) (البركتي، 2003م، ص89)

والاختلاف أمر فطري في بني آدم وهي من الغرائز والملكات الإنسانية المخلوقة فيه، وذلك لتبادل الخبرات والمشاورات فيما بينهم لبناء مجتمع مبني على التأمل والتدبر في ملكوت السموات والأرض، ويحترم رؤى الآخرين، ويحاورهم ليحق الحق ويبطل

الباطل، شريطة أن لا يؤدي الحوار إلى التنازع والتناحر، ثم إلى الشقاق والإقتتال، قال سبحانه وتعالى:{ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } (سورة هود: 118-119) فقد أخبر تعالى أن الاختلاف لا بد من وقوعه ليميز الله الحق من الباطل ، فيضل من يشاء الضلالة، ويهدي من يشاء الهداية، فتظهر من آثار حكمه عظمة الله تعالى، نظير ما أظهره لعباده من حكمته الشرعية، يقول ابن كثير: (يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى جَعْلِ النَّاسِ كُلِّهم أُمَّةً وَاحِدَةً، مِنْ إِيمَانٍ أَوْ كُفْرَانٍ (1) كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا} [يُونُسَ: 99] .

وَقَوْلُهُ:{وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ} أَيْ: وَلَا يَزَالُ الخُلْفُ بَيْنَ النَّاسِ فِي أَدْيَانِهِمْ وَاعْتِقَادَاتِ مِلَلِهِمْ وَنِحَلِهِمْ وَمَذَاهِبِهِمْ وَآرَائِهِمْ، وقَالَ عِكْرِمَةُ: {مُخْتَلِفِينَ} فِي الْهُدَى.

وَقَوْلُهُ: {إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ} أَيْ: إِلَّا الْمَرْحُومِينَ مِنْ أَتْبَاعِ الرُّسُلِ، الَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِمَا أُمِرُوا بِهِ مِنَ الدِّينِ أَخْبَرَتْهُمْ بِهِ رُسُلُ اللَّهِ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُمْ) (ابن كثير، 1999 م، ج361/4)، ولهذا أمرنا عز وجل بلزوم الجماعة، ونهانا عن الفرقة، وكذلك حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من الفرقة وأمرنا بالجماعة، وكذلك حذرنا أئمتنا ممن سلف من علماء المسلمين من النزاع والخلاف، وكلهم يأمرون بلزوم الجماعة، وينهون عن الفرقة، (الآجُرِّيُّ 1999 م، ج5/1) وبناءًا على هذا الاختلاف الغريزي الفطري تبنى الحياة ويثرى الوجود بمعطيات الإنسان المتجددة على مدى الأيام والشهور والسنين، قال تعالى: { نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} (سورة الزخرف: من الآية: 32) وعلى أساس هذا التنوع من الخلاف تعمر الحياة وتتنوع أنشطة الإنسان وبه تحصل مقومات الاستخلاف في الأرض وتسد حاجات الإنسان المختلفة في مجالات حياته المختلفة.

هذا ولئن كان الاختلاف في مجالات النشاط الإنساني يؤدي إلى إقامة الحياة السعيدة الممثلة لما أراده الله من خلافة بني آدم في الأرض، فإن الخلاف في مجالات الدين المختلفة وفي العبادة لغير الله تعالى، سبب لتعاسة الإنسان، وفساد أمره وانتكاسة حياته، الأمر الذي يدل دلالة قاطعة على أن الاختلاف في إطار الديانة مذموم ومرفوض من حيث الجملة قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} (سورة الأنعام: 159) المراد بهم المشركون ممن عبد بعضهم الأصنام وبعضهم الملائكة، وكل من ابتدع وجاء بما لم يأمر به الله؛ لأن اللفظ يفيد العموم فيدخل فيه طوائف أهل الكتاب وطوائف المشركين وغيرهم ممن ابتدع من أهل الإسلام، ومعنى شيعا: فرقا وأحزابا، فتصدق على كل قوم كان أمرهم في الدين واحدا مجتمعا، ثم اتبع كل جماعة منهم رأي كبير من كبرائهم يخالف الصواب، ويباين الحق لست منهم في شيء أي لست من تفرقهم، أو من السؤال عن سبب تفرقهم والبحث عن موجب تحزبهم في شيء من الأشياء، فلا يلزمك من ذلك شيء ولا تخاطب به، وإنما عليك البلاغ، وذلك لأن دين الله واحد والحق فيه واحد لا يتعدد، (الشوكاني 1414 هـ، ج2/ 208) قال تعالى: { أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ، قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (84) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ } (سورة آل عمران: 83-85) فإن الدين الذي ارتضاه الله لعباده هو الإسلام الواحد الذي لا يتجزأ المبعوث به الأنبياء والمرسلين، فقال جل وعلا:{ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } (سورة المائدة: من الاية: 3) وبناءً على ذلك فالناس في ذلك أمة واحدة مخلوقة من نفس واحدة، على الفطرة التي فطرالله التاس عليها، غير منحرفين ولا متناحرين، كما أن جميع الرسل جاءوا بعبادة الله وتوحيده، والكفر بما سواه، فلا يكون الاختلاف فيها إلا بالبغي والظلم على ما ارتضاه الله لعباده، كما قال الله سبحانه: { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} وأعظم الاختلاف ما كان عن علم وبصيرة، إذ أن مقتضى العلم الاجتماع على الحق، فإذا حصل الاختلاف فلا يكون إلا ببغي وظلم ظاهر واضح، قال سبحانه: { وَما تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ، فَلِذلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَما أُمِرْتَ وَلا تَتَّبِعْ أَهْواءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنا وَرَبُّكُمْ لَنا أَعْمالُنا وَلَكُمْ أَعْمالُكُمْ لا حُجَّةَ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ}.

ولذا كان من أعظم منن الله على عباده هو اجتماعهم على الحق وسيرهم عليه، قال تعالى: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (سورة آل عمران: 103)

ومن هذا المنطلق فإن اختلاف أمة محمد صلى الله عليه وسلم في أمر من أمور الاسلام عقيدة وشريعة لا يكون إلا مذموماً، عدا ما يبحث عن حكمه للوصول إلى الحق، كما جاء التحذير من الفرقة في قوله تعالى: { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (سورة آل عمران : 105) يقول الشوكاني: هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى عِنْدَ جُمْهُورِ الْمُفَسِّرِينَ وَقِيلَ: هُمُ الْمُبْتَدِعَةُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَالْبَيِّنَاتُ: الْآيَاتُ الْوَاضِحَةُ، الْمُبَيِّنَةُ لِلْحَقِّ، الْمُوجِبَةُ لِعَدَمِ الِاخْتِلَافِ، وقِيلَ: هَذَا النَّهْيُ عَنِ التَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ يَخْتَصُّ بِالْمَسَائِلِ الْأُصُولِيَّةِ، وَأَمَّا الْمَسَائِلُ الْفُرُوعِيَّةُ الِاجْتِهَادِيَّةُ فَالِاخْتِلَافُ فِيهَا جَائِزٌ، وَمَا زَالَ الصَّحَابَةُ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ مُخْتَلِفِينَ فِي أَحْكَامِ الْحَوَادِثِ، وَفِيهِ نَظَرٌ، فَإِنَّهُ مَا زَالَ فِي تِلْكَ الْعُصُورِ الْمُنْكِرُ لِلِاخْتِلَافِ مَوْجُودًا، وَتَخْصِيصُ بَعْضِ مَسَائِلِ الدِّينِ بِجَوَازِ الِاخْتِلَافِ فِيهَا دُونَ الْبَعْضِ الْآخَرِ لَيس بصواب، فالمسائل الشرعية متساوية الْأَقْدَامِ فِي انْتِسَابِهَا إِلَى الشَّرْعِ. (الشوكاني ج1/ 423).

وقد بين النبي ﷺ وحدة الأمة خير بيان وأكمله، مما لا يدع مجالاً للاختلاف ، كما أمره الله سبحانه وتعالى، وقد روى ابن ماجة بسنده عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ يَقُولُ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَوْعِظَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَمَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: " قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى المحجة الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ، فمَنْ يَعِش مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِمَا عَرَفْتُمْ مِنْ سُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُ كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ، حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ" (سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط: ابن ماجة 1430 هـ - 2009 م، بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، رقم الحديث: 43،ج1/ 29، والحديث صحيح، وعبد الرحمن بن عمرو السلمي روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وصحح حديثه هذا الترمذي، وابن حبان، والحاكم، والذهبي، والبزار، وابن عبد البر، والضياء المقدسي وغيرهم، وتابعه عليه حُجر بن حجر، وباقي رجاله رجال الصحيح. وأخرجه أبو داود (4607)، والترمذي (2870) و (2871) من طريق خالد بن معْدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، بهذا الإسناد)، وهو كناية عن تمام البيان وكمال وضوحه وظهوره، بحيث لم يتبق لأحد بعده حجة أو برهان

ومقتضى النهي عن الاختلاف الأمر بالاتفاق والاجتماع على الحق ، قال الله تعالى: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}(سورة آل عمران: 102)، وروى الآجري رحمه الله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد) (الآجري، ج1/ 272- 273، و العكبري ، 1415 هـ - 1994 م ، باب ذكر أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته بلزوم الجماعة، ج284/1.) وروى أيضا عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في خطبته: (يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنها حبل الله عز وجل الذي أمر به، وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة) (الآجري: برقم: 17، ج1/ 298)

2-2 أنواع الاختلاف:

يمكن دراسة الاختلاف بين المسلمين من خلال آيات القرآن الكريم والسنة النبوية وتقسيمها على نوعين:

النوع الأول: إختلاف تنوع: وهو الاختلاف المشروع، وذلك للبحث عن الحق من خلال أدلة الكتاب والسنة ودلالاتهما على الأحكام والمعاني، كالاختلاف في مقدار مسح الرأس ونواقض الوضوء، والإقامة والاستفتاح، وصلاة الوتر، ونحو ذلك، وهذا النوع من الاختلاف يأتي على وجوه منها :

أن يكون القولان أو الفعلان مشروعين كالقراءات، واحتمال اللفظ لمعنيين، كلفظ القرء وغيرها من الألفاظ،

ومنها ما يكون الاختلاف القولي في اللفظ دون المعنى.

ومنها ما يكون كل واحد من الأقوال غير الآخر لكن لا تنافي بينهما وهما قولان صحيحان،

ومنها ما يكون في طريقين مشروعين، لكن كل واحد اختار واحدا منهما، وهذا النوع من الاختلاف مشروع ومقبول، ولكن إن اقترن به البغي والظلم مع الجهل والتعصب صار مذموماً.

وهذا النوع من الاختلاف غير مذموم، وهو من قبيل اختلاف التنوع، فقد اختلف الصحابة ﷺ في حياة النبي ﷺ بسبب اختلاف فهمهم للنصوص، حيث كانوا يبادرون للعمل بمجرد وصول النص إليهم مبالغة في الإتباع وتنفيذ ما أُمروا به، ولم يكن ذلك مدعاة لذمهم وتعنيفهم.

ومن ذلك: عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ { قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يوْمَ الأَحْزَابِ (لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصْرَ إِلاَّ فِي بَنِي قرَيْظَةَ) فَأَدْرَكَ بعْضُهُمُ الْعَصْرَ فِي الطَّرِيقِ، فقَالَ بعْضُهُمْ لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيهَا وَقَالَ بعْضُهُمْ بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرِدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فلَمْ يعَنِّفْ وَاحِدًا مِنهُمْ (صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، باب مَرْجَعِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - مِنَ الأَحْزَابِ وَمَخْرَجِهِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، رقم الحديث: 4119)، فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا وتمسك آخرون بظاهر الأمر فلم يصلوا فما عنف أحدا منهم من أجل الاجتهاد المسوغ والمقصد الصالح، فقال السهيلي وغيره في هذا الحديث من الفقه:

- أنه لا يعاب على من أخذ بظاهر حديث أو آية ولا على من استنبط من النص معنى يخصصه،

- وفيه أن كل مختلفين في الفروع من المجتهدين مصيب، وقال أيضا: ولا يستحيل أن يكون الشيء صوابا في حق إنسان وخطأ في حق غيره، وإنما المحال أن يحكم في النازلة بحكمين متضادين في حق شخص واحد، قال: والأصل في ذلك أن الحظر والإباحة صفات أحكام لا أعيان، فكل مجتهد وافق اجتهاده وجها من التأويل فهو مصيب.

والمشهور أن الجمهور ذهبوا إلى أن المصيب في القطعيات واحد، وخالف الجاحظ والعنبري، وأما ما لا قطع فيه فقال الجمهور أيضا المصيب واحد، وقد ذكر ذلك الشافعي وقرره، ونقل عن الأشعري أن كل مجتهد مصيب وأن حكم الله تابع لظن المجتهد، وقال بعض الحنفية وبعض الشافعية هو مصيب باجتهاده، وإن لم يصب ما في نفس الأمر فهو مخطئ وله أجر واحد (العسقلاني، 1379، ج7/ 409).

عن أبي سعيد الخدري τ قال: خرج رجلان في سفر فحضرت الصلاة، وليس معهما ماء، فتيمما صعيدا طيبا فصليا، ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر، ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك له، فقال للذي لم يعد: (أصبت السنة وأجزأتك صلاتك)، وقال: (للذي توضأ وأعاد لك الأجر مرتين) (سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، بَابٌ فِي الْمُتَيَمِّمِ يَجِدُ الْمَاءَ بَعْدَ مَا يُصَلِّ فِي الْوَقْتِ، رقم الحديث:338، ج93/1. وسنن النسائي 1420هـ، رقم الحديث: 431، ج232/1)، فهذا الاختلاف مستساغ طالما هو في حدود النص ، ولا يدعوا إلى قطيعة وتنازع.

النوع الثاني: اختلاف تضاد: وهو أن يتنافى القولان من كل وجه وهو أن يكون في الأصول والفروع، وهذا لا يكون إلا على قول جمهور العلماء من أن المصيب في الكل واحد وهو الراجح ، وأما على قول من يقول كل مجتهد مصيب فهو عنده من قبيل اختلاف التنوع، وهذا النوع من الاختلاف أي التضاد هو أكثر أنواع الاختلاف وأعظمها خطراً ، وذلك كالاختلاف في القدر والصفات والصحابة ونحو ذلك في باب الأصول والاختلاف بالتبديع وعدمه في باب الفروع ، وجاءت السنة بذم اختلاف التضاد، فعن أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ عَبْدُ اللهِ بْنُ رَبَاحٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو، قَالَ: هَجَّرْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فقَالَ: (إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبلَكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ) (القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، رقم الحديث:2666، ج4/ 2053).

وعَنْ أَبِي هُرَيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « دَعُونِي مَا تركْتُكُمْ ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا نهَيْتُكُمْ عَنْ شَيءٍ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ » (صحيح البخاري: رقم الحديث: باب الاِقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ رقم الحديث:7288) وهذا النوع من الاختلاف هو من قبيل الاختلاف المذموم، ومن النوع الذي يؤدي إلى قطيعة فتدابر فهلاك، فهذا مما نهى عنه النبي ﷺ وحذر منه. و عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رضى الله عنه - قَالَ سَمِعْتُ رَجُلاً قرَأَ ، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - يقْرَأُ خِلاَفهَا فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - فَأَخْبرْتُهُ فعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ وَقَالَ « كِلاَكُمَا مُحْسِنٌ ، وَلاَ تَخْتَلِفُوا ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبلَكُمُ اخْتَلَفُوا فهَلَكُوا) (صحيح البخاري: باب مَا يُذْكَرُ فِي الاشْخَاصِ وَالْخُصُومَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَالْيَهُودِ 3476، ج9/ 36) ، ومن هذا الاختلاف يتولد الحقد والكراهية بين المتخاصمين، ويكون على قسمين:

أولا: اختلاف تُذم فيه كلام الطائفتين المختلفتين، قال الله سبحانه: { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ } (سورة البقرة: 176) وقال تعالى: { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } (سورة آل عمران: 19)، ومن بطلان دعوى الجانبين قول اليهود عزير ابن الله، وقول النصارى المسيح ابن الله، فقال تعالى: { وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ

ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30) اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (سورة التوبة: 30- 31) وترجع أسباب الاختلاف المذموم بين طائفتين إلى أن الدافع عليه هو البغي والحسد وإرادة العلو في الأرض بالفساد، ورفض الحق، وكذلك إلى جهل كل المختلفين بالأمر المتنازع فيه ، أو الجهل بالدليل القاطع للنزاع، أو الركون إلى التمسك بعقيدة الآباء من عبادة غير الله تعالى، ورفض الحق الذي جاء به النبي ﷺ من عند اللهمصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، كما قال تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} (سورة النمل: 14) فقد جهل كل المختلفين بما عند صاحبه من الحق الذي جاء به الأنبياء من حقائق الإسلام، وما يجدون من صفات النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل، وسواء كان ذلك في العقيدة أو الشريعة؛ لأن أصل الشر كله الجهل والظلم.

ثانيا: : هو ما حمد الله فيه إحدى الطائفتين ، وهم المؤمنون ، وذم فيه الأخرى، وهم المشركون، كما قال سبحانه وتعالى: {تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَينَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتهُمُ الْبَيِنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} (سورة البقرة: 253) فحمد إحدى الطائفتين ووصفهم بالإيمان، وذم الأخرى بالكفر، كما قال سبحانه:{ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً } (سورة النساء: 55) فالإختلاف من هذا النوع مذموم في منهج القرآن والسنة النبوية، أما إختلاف وجهات النظر والبحث عن الدليل للوصول إلى الحق أمر مقرر في الشريعة ويمدح صاحبه، إن أخطأ فله أجر واحد، وإن أصاب فله أجران.

3- أسباب الاختلاف في الدين:

يمكن أن نتلمس أسباب الخلاف من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية، ليعلم الناس خطورة الاختلاف وتأثيره على وحدة الأمة الإسلامية، وهي كما يأتي:

3-1 بغي الخلق واعتداء بعضهم على بعض وظلمهم وتهجيرهم وأخذ أموالهم:

لقد وصف الله تعالى ظلم بني إسرائيل على الآخرين، فقال سبحانه: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تعْمَلُونَ} (سورة البقرة: 84- 85)، وقال سبحانه وتعالى في بيان الإختلاف والبغي بعد العلم بأحكام الله تعالى وما أنزل إليهم: {وَآتينَاهُمْ بينَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بغْيًا بينهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يقْضِي بينهُمْ يوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} (سورة الجاثية: 17) فحب العلو في الأرض وتسلط الخلق بعضهم على بعض هو من أعظم أسباب الخلاف، ولذلك فقد نهى الله سبحانه عن الإعتداء والقتل وإن كان في ميدان المعركة، فقال جل جلاله:{ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (سورة البقرة: 190) أي قاتلوا الذين هم بحالة من يقاتلونكم، ولا تعتدوا في قتل النساء والصبيان والرهبان ومن لا يقاتلونكم، (الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي: ج2/ 348) ولذا فقد حذر الرسول ﷺ من الاختلاف والبغي ومن الوقوع في الظلم والكفر فقال: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) (صحيح البخاري: باب قَوْلِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - « لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّارًا رقم الحديث: 7077)

ومن أخطر النتائج التي تترتب على الظلم والبغي وأشدها استحلال الدماء، ولذا فقد شرع الله العدل الذي هو ضد الظلم والبغي وأمر بما يمنع البغي والظلم من الإصلاح؛ لأن الصلح خير والعفو أقرب للتقوى، فقال سبحانه: { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بينهُمَا فَإِنْ بغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فقَاتِلُوا الَّتِي تبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بينهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ،} أي: أعدلوا في حكمكم بينهم إن الله يحب المقسطين العادلين في أحكامهم، {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (سورة الحجرات: 9-10) ، وخافوه في حكمكم فلا تحيفوا، وافعلوا ذلك ليرحمكم ربكم. (القيسي القيرواني ، 1429 هـ - 2008 م، ج11/ 7001)

3-2 اتباع الهوى الذي يتضمن اتباع ما تهواه النفوس والطبائع وترك ما يأمر به الشرع من العدل والإحسان:

وإن اتباع الهوى من أكبر الأسباب في رد الحق والتكبر عليه والدعوة إلى الباطل والإقامة عليه والتشبث به، والدعوة إليه ،كما قال سبحانه:

{ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ} (سورة الجاثية: 23- 24) أي: إن حجاجهم المسلمين مركز على اتباع الهوى والمغالطة، فلا نهوض لحجتهم لا في نفس الأمر ولا فيما أرادوه،

و{إلهه}: يجوز أن يكون أطلق على ما يلازم طاعته حتى كأنه معبود فيكون هذا الإطلاق بطريقة التشبيه البليغ، أي اتخذ هواه كإله له لا يخالف له أمرا، ويجوز أن يبقى إلهه على الحقيقة ويكون هواه بمعنى مهويه، أي عبد إلها؛ لأنه يحب أن يعبده، يعني الذين اتخذوا الأصنام آلهة لا يقلعون عن عبادتها لأنهم أحبوها، أي ألفوها وتعلقت قلوبهم بعبادتها، كقوله تعالى: {وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم} (سورة البقرة:93)

ومعنى {أضله الله} أنه حفهم بأسباب الضلالة من عقول مكابرة ونفوس ضعيفة، اعتادت اتباع ما تشتهيه لا تستطيع حمل المصابرة والرضى بما فيه كراهية لها، فصارت أسماعهم كالمختوم عليها في عدم الانتفاع بالمواعظ والبراهين، وقلوبهم كالمختوم عليها في عدم نفوذ النصائح ودلائل الأدلة إليها، وأبصارهم كالمغطاة بغشاوة فلا تنتفع بمشاهدة المصنوعات الإلهية الدالة على انفراد الله بالإلهية وعلى أن بعد هذا العالم بعثا وجزاء.

ومعنى {على علم} أنهم أحاطت بهم أسباب الضلالة مع أنهم أهل علم، أي عقول سليمة أو مع أنهم بلغهم العلم بما يهديهم وذلك بالقرآن ودعوة النبي ﷺ إلى الإسلام، أي أنه ضال مع ما له من صفة العلم، فالعلم هنا من وصف من اتخذ إلهه هواه وهو متمكن من العلم لو خلع عن نفسه المكابرة والميل إلى الهوى (التحرير والتنوير (ابن عاشور التونسي، 1984 هـ، ج25/357- 358)، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من اتباع الهوى والشهوات، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ) (الشيباني ، 1400، رقم الحديث: 15، ج1/ 12.

والعُكْبَري، 1415ه-1994م، رقم الحديث: 279، ج1/ 387، والبغوي الشافعي 1403هـ - 1983م، رقم الحديث:104، ج1/ 212.)

وقال الطبري: فلا يهوى شيئا إلا ركبه، لأنه لا يؤمن بالله، ولا يحرِّم ما حَرَّمَ، ولا يحلل ما حَلَلَ، إنما دينه ما هويته نفسه يعمل به، وقال قتادة: لا يهوي شيئا إلا ركبه لا يخاف الله. (الطبري ، 2000 م، ج22/75- 76)

3-3 اتباع خطوات الشيطان العدو لله تعالى ولبني آدم :

لقد نهانا الله عز وجل عن اتباع مخططات الشيطان من الإنس والجن؛ لأنه يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، فقال تعالى:{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} (سورة البقرة: 168-169) فقوله تعالى: {ولا تتبعوا} أشار بصيغة الافتعال إلى انهماك هذا الصنف على اللحاق به وأنهم غير واصلين ما داموا في هذا الحيز إلى تمام منابذته وإنما عليهم الجهد؛ لأن مخالفته لا تكون إلا بمجاهدة كثيرة لا يقدرون عليها ما داموا في هذه الرتبة {خطوات} جمع خطوة وهي ما بين القدمين في المشي {الشيطان} أي طرقه في وساوسه في اتخاذ الأنداد وتحريم الحلال كالسوائب وتحليل الحرام كالميتات، فإن ذلك كله من أمره، فهو يبعدهم - كما قال الحرالي - عن وطن ما هم عليه من الائتمار في مآكلهم إلى التناول بشهواتهم ليستدرجهم لذلك من خطوة الأكل بالشهوة إلى الأكل بالهوى فيتداعى منها إلى المحرمات ثم علل ذلك بقوله: {إنه لكم عدو} بتكبره على أبيكم ومكره به وسؤاله الإنظار لإضلالكم {مبين} أي ظاهر العداوة فلا تتبعوا العدو في منابذة الولي.

ثم علل إبانة عداوته والنهي عن اتباعه بقوله: {إنما} فحصر لينتفي عنه الأمر بشيء فيه رشد، وفي قوله: {يأمركم} إنباء بما مكنه الله سبحانه وتعالى حتى صار آمراً {بالسوء} وهو خبائث الأنفس الباطنة التي يورث فعلها مساءة {والفحشاء} قال الحرالي: وهو ما يكرهه الطبع من رذائل الأعمال الظاهرة كما ينكره العقل ويستخبثه الشرع، فيتفق في حكمه آيات الله الثلاث من الشرع والعقل والطبع، بذلك يفحش الفعل {وأن تقولوا على الله} الحائز أقصى مراتب العظمة {ما لا تعلمون} مما تستفتحون قوله في أقل الموجودات من إشراك أو ادعاء ولد أو تحليل وتحريم أو غير ذلك، ولقد أبلغ سبحانه وتعالى في هذه الآية في حسن الدعاء لعباده إليه لطفاً منه بهم ورحمة لهم بتذكيرهم في سياق الاستدلال على وحدانيته بما أنعم عليهم بخلقه لهم أولاً وبجعله لهم ملائماً ثانياً وإباحته لهم ثالثاً وتحذيره لهم من العدو رابعاً - إلى غير ذلك من دقائق الألطاف وجلائل المنن في سياق مشير إلى جميع أصناف الحلال وسبب تحليله. (البقاعي، ج2/ 318-320)

فاتباع الشيطان الذي سماه الله تعالى عدوا، وحذرنا منه؛ لأنه عدو مضل مبين، ولهذا أمرنا الله تعالى أن نتخذه عدوا لنسلم من شره ونفوز برضى الله سبحانه وتعالى، فقال سبحانه وتعالى:{ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ

أَصْحَابِ السَّعِيرِ} (سورة فاطر: 6) وهو لا يألو جهداً في إضلال الناس وإبعادهم عن منهج الله تعالى واتباع رسوله، كما قال سبحانه: { وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا} (سورة النساء: من الآية: 60).

4-3 اتباع المتشابه:

لقد حذر الله أمة محمد ﷺ من اتباع المتشابهات، فهي: آيات في القرآن يتشابهن على الناس إذا قرأوهن، فقال جل جلاله{ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} (سورة آل عمران: 7) أي هو الذي أنزل عليك الكتاب منقسما إلى محكم العبارة، بعيد من الاحتمال والاشتباه، ومتشابه وهو ضربان:

(1) ما يدل اللفظ فيه على شيء والعقل على خلافه فتشابهت فيه الدلالة ولم يمكن الترجيح كالاستواء على العرش.

(2) ما استأثر الله بعلمه من أحوال الآخرة.

وقد جاء وصف القرآن بالمحكم في قوله: «كِتابٌ أُحْكِمَتْ آياتُهُ» وهو إما بمعنى إحكام النظم وإتقانه، وإما بمعنى الحكمة التي اشتملت عليها آياته، ووصفه بالمتشابه في قوله: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً} (سورة الزمر: 23) بمعنى أنه يشبه بعضه بعضا فى الهداية والسلامة من التناقض والتفاوت والاختلاف كما قال: {وَلَوْ كانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً} (سورة النساء: 82) (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ) أي فأما الذين يميلون عن الحق، ويتبعون أهواءهم الباطلة، فينكرون المتشابه وينفّرون الناس منه، ويستعينون على ذلك بما في غرائز الناس وطبائعهم من إنكار ما لم يصل إليه علمهم، ولا يناله حسهم، كالإحياء بعد الموت، وجميع شئون العالم الأخرويّ، ويأخذونه على ظاهره بدون نظر إلى الأصل المحكم، ليفتنوا الناس بدعوتهم إلى أهوائهم، فيقولون: إن الله روح والمسيح روح منه، فهو من جنسه، وجنسه لا يتجزأ فهو هو، سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا.

ومعنى ابتغاء تأويله- أنهم يرجعونه إلى أهوائهم وتقاليدهم، لا إلى الأصل المحكم الذي بنى عليه الاعتقاد، فيحولون خبر الإحياء بعد الموت وأخبار الحساب والجنة والنار عن معانيها ويصرفونها إلى معان من أحوال الناس في الدنيا ليخرجوا الناس من دينهم، والقرآن مليء بالرد عليهم من نحو قوله: {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ} يس79.

ومعنى (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) (للعلماء في تفسير هذه الآية رأيان: (1) رأى بعض السلف وهو الوقوف على لفظ الجلالة، وجعل قوله: والراسخون فى العلم كلام مستأنف، وعلى هذا فالمتشابه لا يعلم تأويله إلا الله، واستدلوا على ذلك بأمور منها: (ا) أن الله ذم الذين يتبعون تأويله. (ب) أن قوله (يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا) ظاهر في التسليم المحض لله تعالى ومن عرف الشيء وفهمه لا يعبر عنه بما يدل على التسليم المحض وهذا رأى كثير من الصحابة رضوان الله عليهم كأبي بن كعب وعائشة، (2) ويرى بعض آخرون الوقف على لفظ (العلم) ويجعل قوله: (يَقُولُونَ آمَنَّا) كلام مستأنف، وعلى هذا فالمتشابه يعلمه الراسخون- وإلى ذلك ذهب ابن عباس وجمهرة من الصحابة، وكان ابن عباس يقول: أنا من الراسخين في العلم، أنا أعلم تأويله. تفسير المراغي:ج3/ 99) بأن الله تعالى إنما ذم الذين يبتغون التأويل بذهابهم فيه إلى ما يخالف المحكمات يبتغون بذلك الفتنة، والراسخون في العلم ليسوا كذلك فإنهم أهل اليقين الثابت الذي لا اضطراب فيه، فالله يفيض عليهم فهم المتشابه بما ينفق مع فهم المحكم، وبأن قولهم (آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا) لا ينافى العلم، فإنهم لرسوخهم فى العلم ووقوفهم على حق اليقين لا يضطربون، بل يؤمنون بهذا وذاك؛ لأن كلا منهما من عند الله، وإن الجاهل في اضطراب دائم، والراسخ في العلم ثابت العقيدة لا تشتبه عليه المسالك.

ووجود المتشابه الذي يستأثر الله بعلمه من أحوال الآخرة- ضروري لأن من مقاصد الدين الإخبار بأحوالها، فيجب الإيمان بما جاء به الرسول من ذلك، وهو من عالم الغيب نؤمن به كما نؤمن بالملائكة والجن، ولا يعلم تأويل ذلك: أي حقيقة ما تئول إليه هذه الألفاظ إلا الله، والراسخون في العلم وغيرهم في مثل هذا سواء؛ لأن الراسخين يعرفون ما يقع تحت حكم الحس والعقل، ولا يستشرفون بأنظارهم إلى معرفة حقيقة ما يخبر به الرسل من عالم الغيب، إذ هم يعلمون أنه لا مجال لحسهم ولا لعقلهم فيه، إنما سبيله التسليم، فيقولون آمنا به كل من عند ربنا، فالوقف في مثل هذا لازم على لفظ الجلالة (الله) .

وعلى هذا فتخصيص الراسخين بهذا العلم لبيان أن غيرهم يمتنع عليه الخوض فيه، ولا يجوز لهم التهجم عليه.

وقد يخطر على البال سؤال وهو: لم كان في القرآن متشابه لا يعلمه إلا الله والراسخون فى العلم؟ ولم لم يكن كله محكما يتساوى في فهمه جميع الناس، وهو قد نزل هاديا والمتشابه يحول دون الهداية لوقوع اللبس في فهمه، وفتح باب الفتنة في تأويله لأهل التأويل؟

أجاب العلماء عن هذا بأجوبة كثيرة منها:

(1) إن في إنزال المتشابه امتحانا لقلوبنا في التصديق به، إذ لو كان ما جاء في الكتاب واضحة الدلالة لا شبهة فيه لأحد، لما كان في الإيمان به شيء من الخضوع لأمر الله والتسليم لرسله.

(2) إن في وجود المتشابه في القرآن حافزا لعقول المؤمنين إلى النظر فيها كيلا تضعف وتموت، إذ السهل الجلي لا عمل للعقل فيه، وإذا لم يجد العقل مجالا للبحث مات، والدين أعز شيء على الإنسان، فإذا ضعف عقله في فهمه ضعف في كل شيء، ومن ثم قال والراسخون في العلم، ولم يقل والراسخون في الدين لأن العلم أعم وأشمل، فمن رحمته أن جعل في الدين مجالا لبحث العقل بما أودع فيه من المتشابه، إذ بحثه يستلزم النظر فى الأدلة الكونية، والبراهين العقلية، ووجوه الدلالة ليصل إلى فهمه ويهتدى إلى تأويله.

(3) إن الأنبياء بعثوا إلى الناس كافة وفيهم العالم والجاهل والذكي والبليد، وكان من المعاني الحكم الدقيقة التي لا يمكن التعبير عنها بعبارة تكشف عن حقيتها، فجعل فهم هذا من حظ الخاصة، وأمر العامة بتفويض الأمر فيه إلى الله، والوقوف عند فهم المحكم، ليكون لكلّ نصيبه على قدر استعداده، فإطلاق كلمة الله وروح من الله على عيسى يفهم منه الخاصة ما لا يفهمه العامة، ومن ثم فتن النصارى بمثل هذا التعبير إذ لم يقفوا عند حد المحكم وهو التنزيه واستحالة أن يكون لله أم أو ولد بمثل ما دل عليه قوله تعالى:{إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ} (سورة آل عمران: 59) .

(وَما يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ) أي وما يعقل ذلك ويفقه حكمته إلا ذوو البصائر المستنيرة، والعقول الراجحة التي امتازت بالتدبر والتفكر في جميع الآيات المحكمة التي هى الأصول، حتى إذا عرض لهم المتشابه بعد ذلك سهل عليهم أن يتذكروها ويردّوا المتشابه إليها، ويقولوا في المتشابه الذي هو نبأ عالم الغيب: إن قياس الغائب على الشاهد قياس مع الفارق لا ينبغى للعقلاء أن يعتبروه. (تفسير المراغي: ج3/ 99-102) كأن الآيه المحكمة تحكم النفس عن جولانها وتمنعها من جماحها وتضبطها إلى محال مصالحها، وسبيل أهل الحق الإيمان بالمتشابه ورده إلى المحكم والتسليم لما أمر الله به.

3-5 الجهل بالدين:

من أسباب الاختلاف بين الأمة الجهل بالدين، وعد م إدراك منهجه وأحكامه،ويظن أن الكافر بالله أهدى من الذين آمنوا سبيلا، قال سبحانه وتعالى:{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (51) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا} (سورة النساء: 51-52) ويركن إلى الدنيا وينسى الآخرة، ولايؤمن بها، ويسعى إلى الفتنة والاختلاف جهلا وعنادا، وفي الجهل هلاك الأمة وتمزيق صفوفها، فالواجب القضاء على هذه الآفة بالعلم الذي هو طريق النجاة وسبيل المعرفة إلى الله ودينه، قال سبحانه وتعالى:{ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} (سورة محمد: 14) ومن علم دين الله وتمسك بذلك العلم لن يضل السبيل؛ لأن العلم النافع هو الطريق الصحيح لحفظ الإسلام، قال تعالى: { وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} (سورة النساء: من الآية 83) فبالعلم تتقدم المجتمع ويعرف طريقه إلى الحق والعمل به ويحفظ من الدسائس والمؤامرات والإنهيار، وبذلك يظهر عدم المساواة بين العالم والجاهل، قال تعالى: { أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} (سورة الروم: 9)

3-6 الابتداع في الدين:

بأن يشرع ما لم يشرعه الله لعباده أصلاً وهيئة ، كما قال تعالى: { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (سورة الشورى: 21) ، أي بل لكفار مكة وأمثالهم شركاء في الكفر، وهم الشياطين، وأم:أي ألهم شركاء؟ والهمزة للتقرير والتقريع، فهو استفهام تقرير وتوبيخ. شَرَعُوا لَهُمْ شرع الشركاء بالتزيين للكفار، مِنَ الدِّينِ ما لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ أي من النظام الفاسد كالشرك وإنكار البعث والعمل للدنيا فقط، وَلَوْلا كَلِمَةُ الْفَصْلِ أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء ليوم القيامة، لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بين الكافرين والمؤمنين بتعذيب الأوائل في الدنيا، وَإِنَّ الظَّالِمِينَ الكافرين، لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ مؤلم، (الزحيلي، 1418 هـ، ج25/ 53) وشرعوا لأنفسهم من ما يتلاءم مع مذهبهم الفكري ليضلوا الناس عن سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، وعَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ g، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) (صحيح مسلم: باب نقض الأحكام الباطلة: رقم الحديث: 1718، ج1343/3) قال أهل العربية: الرد هنا

بمعنى المردود، ومعناه فهو باطل غير معتد به وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه ﷺ فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات في الإسلام مما يتعارض مع أحكامه.

والناظر في أكثر ما جرى من الانقسام في جسم الأمة المحمدية من هذا القبيل إذ كل من انتحل بدعة وانضم إليه آخرون عليها، أنشأ فرقة من الفرق فزاد الشقة والفرقة في الأمة المحمدية، كالقاديانية والبهائية وغيرهما، وغلو في الدين وتمادوا في الباطل، وقد نهى الله عن الغلو في الدين فقال سبحانه: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} (سورة النساء: 171) كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغلو في حديث مروي عن ابْنِ عَبَّاسٍ { قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم – (إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قبلكم، الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ) (عبد الجبار، باب الِاقْتِصَادُ فِي الْعَمَلِ ج104/8. وسنن ابن ماجة، باب المناسك: رقم الحديث: 3029، ج228/4. حديث صحيح).

7-3 إتباع الأمم السابقة من اليهود والنصارى وغيرهم، والتأثر بهم فيما يقولون ويعملون:

يتبع أبناء المسلمون أهواء الأمم السابقة، ويتأثرون بثقافاتهم من غير عودة إلى الكتاب والسنة واتباع منهج الإسلام، يقول الله تعالى:{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا} (سورة النساء: 51)، ويقول تعالى: {وَلَئِنِ اتبعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} (سورة البقرة: من الآية 120) وقد أخبر النبي ﷺ عن اتباع بعض أمته سنن من كان قبلهم من الأمم، فقد روى البخاري بسنده عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه)، قلنا يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: (فمن) (صحيح البخاري: باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث: 3456، ص615، وباب قول النبي ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم: رقم الحديث:7320)

وروى الترمذي بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية، لكان من أمتي من يفعل ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا ملة واحدة)، قيل من هي يا رسول الله ؟ قال: (ما أنا عليه وأصحابي)(سنن الترمذي: كتاب الإيمان: باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، رقم الحديث:2641. وقال حديث حسن)، وروي أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لتأخذن أمتي مأخذ الأمم والقرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع) قيل يا رسول الله كما فعلت فارس والروم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وَمَنِ الناس إلا أولئك)، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَخْزُومِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سِنَانِ بْنِ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ يعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} [الأعراف: 138] وَالَّذِي نفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبلَكُمْ " (سنن الترمذي: رقم الحديث: 3180، ج4/ 475- 476. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَأَبُو وَاقِدٍ اللَّيْثِيُّ اسْمُهُ الحَارِثُ بْنُ عَوْفٍ وَفِي البَاب عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ)

وروي أيضاً عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لتحملن شرار هذه الأمة على سنن الذين خلوا من قبلهم حذو القذة بالقذة) (ألآجري: رقم الحديث: 34، باب ذكر خوف النبي على أمته، ص39)، قال الآجري: (من تصفح أمر هذه الأمة من عالم عاقل ، على أن أكثرهم والعام منهم تجري أمورهم على سنن أهل الكتابين)

8-3 الثقافات الوافدة:

نتيجة لترجمة علوم الأمم الأخرى كاليونانية والهندية وغيرهما من الأمم، وهي ثقافات وثنية بدأت ترجمتها في أواخر عهد بني أمية في المائة الثانية من الهجرة إذ كان خالد بن يزيد بن معاوية شغوفاً بعلوم الأوائل وفلسفتهم ثم زادت حركة الترجمة بعد توقف في خلافة المأمون حيث أرسل إلى ملوك البلدان من يجلب ما عندهم من مخطوطات العلوم والفنون فجلبوا له كتب الفلسفة التي اتفقوا على جلبها إلى العالم الإسلامي حتى يفسدوا عليه عقائده ويولدوا الفرقة فيه من داخله، فحدثت نتيجة لهذه الثقافات الوافدة المناظرات الفلسفية والمعارضات العقدية، وتأثر الناس بها وعكفوا على قراءتها، ويحتجون بقواعدها فنشأت الفرقة بين المسلمين وكثرت المشارب، واختلفت الرؤى، وطال التأثر بالثقافات الأجنبية عن الإسلام وهيمنت على العادات والأعراف السائدة والألبسة المستوردة، وغابت الموروث الثقافي في الإسلام، وتعاونوا مع الحاقدين على المسلمين، وجلبوا

جيوشهم وقتلوا أبناءهم ونهبوا خيراتهم وجهلوا أبناءهم، ونشروا ثقافاتهم وعقائدهم وحببوا إليهم الفسق والفساد وذلك لفتِّ قوته وتقويض دولته وزرع الخلافات بين أهله، واتخذوا من الحركات الباطنية والسرية أناسا لنشر أباطيلهم، ولقد كان لبعضهم من المكانة والمنزلة ما يسر له ذلك مثل ابن المقفع المجوسي والبرامكة عباد النار ممن كانت لهم صولة وجولة في أيام غيبة الوعي الإسلامي، ومن أعظمهم أثراً وأكثرهم خطراً الوزير ابن العلقمي الرافضي والباطني والنصير الطوسي اللذان عن طريقهما قضي على حضارة الإسلام في المشرق عندما هيئوا للتتار طريق الدخول على المسلمين وتحطيم دولتهم والقضاء على معارفهم ، كما أن للدول التي نشأت على أنقاض الخلافة الإسلامية كدولة الفاطميين والإسماعيليين والدولة الطولونية والحمدانية، وغيرهم أثر كبير في القضاء على وحدة الأمة الإسلامية مما أحالها بعد الاجتماع إلى دويلات متفرقات ذات مشارب بعيدة كل البعد عن الإسلام الحق مما كان سبباً في نشر الفرقة بين المسلمين.

تاسعا: التأويل الذي استحلت به الأموال والأنفس والفروج:

وقد سلك المأولون طريقة التأويل لآيات القرآن الكريم والسنة النبوية، وغيروا وجه الدين عن طريق التأويل الباطني، والفكر الغنوصي، وكذلك عن طريق الجدل والخصومة في الدين، والتعصب للآراء والمذاهب وعدم قبول الدليل من أحد إلا ممن على مذهبهم وميولهم. كما فسروا السموات بالصدر والأرض بالنفس، وهكذا في آيات أخرى ما لم ينزل بها من سلطان (ينظر: الغزالي الطوسي، ص56وما بعدها.) .

4- حل الاختلاف في القرآن والسنة

لقد وضع الله تعالى حل الاختلاف في القرآن الكريم، فأمر بالوحدة ونهى عن الفرقة، وحذر المسلمين عن اتباع سنن من كان قبلهم من الأمم المتفرقة والمختلفة على أنبيائهم، فقال عز وجل:{ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (آل عمران: 105) وقال تعالى: {وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ} (آل عمران: من الآية: 19)، كما أثنى على الذين سلموا أمرهم إلى الله تعالى، وتمسكوا بكتاب الله فقال جل جلاله: {وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} (سورة لقمان: 22)، كما أمر سبحانه وتعالى بإطاعته وإطاعة رسوله ﷺ فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (20) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ} (سورة الأنفال: 20- 21) ، وتأتي معالجة الإختلاف بين المسلمين كما يأتي:

1-4 اتباع حكم الله تعالى والرضى به:

أنزل الله تعالى الكتب السماوية على الأنبياء ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه؛ ليعودوا إلى الصواب ولا يلجئوا إلى الاختلاف والتفرق، فقال جل جلاله: { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} (سورة البقرة: 213) كانَ النَّاسُ في الفطرة الاصلية والمرتبة الحقيقية الجبلية أُمَّةً واحِدَةً وملة وحدانية متوجهة الى مبدئهم الحقيقي ومقصدهم الأصلي طوعا ثم اختلفت آرائهم وتشتت أهواءهم بمقتضيات القوى الحيوانية التي هي من جنود إبليس فظهر بينهم العداوة والبغضاء والمجادلة والمراء فَبَعَثَ اللَّهُ المدبر لأمورهم النَّبِيِّينَ من بنى نوعهم المؤيدين من عند ربهم مُبَشِّرِينَ لهم طريق الإطلاق والتوحيد وَمُنْذِرِينَ لهم عن الكثرة والتقييد وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ تصديقا لهم الْكِتابَ الجامع لعموم ما يبشر به وينذر عنه ملتبسا بِالْحَقِّ المطابق للواقع لِيَحْكُمَ كل نبي به بَيْنَ النَّاسِ المنسوبين اليه فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ من امور معاشهم ومعادهم وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ اى في الكتاب المنزل إليهم بالتكذيب والإنكار احد من الناس إِلَّا القوم الَّذِينَ أُوتُوهُ اى الكتاب وما كان اختلافهم الا مِنْ بَعْدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ الواضحات المصدقات بانه منزل لهم من عند الله العليم الحكيم وبالجملة ما اختلفوا في عموم ما اختلفوا الا بَغْياً وعدوانا وخروجا عن طريق الحق وحسدا لأهله ناشئا من طغيانهم واقعا بَيْنَهُمْ من وساوس شياطينهم ومقتضيات اوهامهم وخيالاتهم من حب الجاه والرياسة والعتو والاستكبار فَهَدَى اللَّهُ بلطفه الَّذِينَ آمَنُوا بالنبي المبعوث إليهم والكتاب المنزل معه لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ من الأمور الدينية مع المعاندين المنكرين والحال أنه أي اختلافهم ناشئ مِنَ الْحَقِّ الصريح المطابق للواقع واختلافهم ايضا معهم انما يكون بِإِذْنِهِ أي بأمره المنزل في كتابه وَاللَّهُ المرشد الموفق لكل العباد الى ما هم عليه يَهْدِي بفضله مَنْ يَشاءُ من خلص عباده إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ موصل الى بابه بلا عوج وضلال (النخجواني، 1999 م، ج73/1.) ويظهر معنى الآية ويستقيم بقوله تعالى:{ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} (سورة يونس:19)، وكَانُوا عَلَى الْهُدَى جَمِيعًا، "فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ مُنْذِرِينَ" فَكَانَ أَوَّلُ نَبِي بُعِثَ نُوحًا. {وَأَنزلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ}، أَيْ: اختلفوا مِنْ بَعْدِ مَا قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَجُ، وَمَا حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا الْبَغْيُ مِنْ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ، وَقَالَ الرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ: {فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ} أَيْ: عِنْدَ الِاخْتِلَافِ أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ قَبْلَ الِاخْتِلَافِ، أَقَامُوا عَلَى الْإِخْلَاصِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، وَعِبَادَتِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، فَأَقَامُوا عَلَى الْأَمْرِ الْأَوَّلِ الذِي كَانَ قَبْلَ الِاخْتِلَافِ، وَاعْتَزَلُوا الِاخْتِلَافَ، وَكَانُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهُودًا عَلَى قَوْمِ نُوحٍ، وَقَوْمِ هُودٍ، وَقَوْمِ صَالِحٍ، وَقَوْمِ شُعَيْبٍ، وَآلِ فِرْعَوْنَ، أَنَّ رُسُلَهُمْ قَدْ بَلَّغُوهُمْ، وَأَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ. (ابن كثير: ج1/ 569- 570)

وكذلك يجب على المسلمين أن يرضوا بحكم الله تعالى، إذا اختلفوا فيما شجر بينهم، فقال تعالى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } (سورة النساء: 65) ، فالتسليم لحكم الله واجب على المؤمنين، بلا تردد ولا شك.

2-4 العودة إلى الله ورسوله عند النزاع:

لقد أوجب الله على المسلمين إطاعة الله ورسوله، والإلتزام بأوامره واجتناب نواهيه، وأن يعودوا إلى كتاب الله ورسوله عند التنازع على أمر من الأمور الدنيوية والأخروية، وأن لا يخوضوا مع الخائضين، ولا مع المشككين في دين الله، فقال سبحانه وتعالى مخاطبا المؤمنين:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا، أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا}(سورة النساء: 59- 60)، والأمر بترك الإحتكام إلى الطاغوت ليجتنبوا الفتن والإختلاف فيما بينهم، وعند رد الإختلاف إلى الرسول وإلى أولي الأمر سيظهر الحق ويعلمون استنباط الأحكام الشرعية من الآيات والأحاديث وقواعد الشريعة، وقال سبحانه: { وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} (سورة النساء: من الاية: 83).

3-4 ترك التنازع والخصام والحفاظ على وحدة المسلمين:

لقد نهى الله تعالى المسلمين عن التنازع والتناحر فيما بينهم، ليحافظوا على وحدتهم وقوتهم؛ لأن الشيطان ينزغ بينهم، فقال سبحانه وتعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} (سورة الأنفال: 46-47) أي أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ في جميع حالاتكم سيما عند المقابلة والمقاتلة مع العدو وَلا تَنازَعُوا بينكم باختلاف الآراء والأهواء، بل فوضوا أموركم كلها الى الله ورسوله ،وان وقع النزاع والمخالفة بينكم فَتَفْشَلُوا وتضعفوا فيفتر عزمكم وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ، اى دولتكم وهيبتكم التي قد ظهرت عليكم من نور الإسلام، وَبعد ما سمعتم من حكم الله تعالى اصْبِرُوا على مشاق الجهاد ورابطوا قلوبكم الى الله ورسوله، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ المرابطين المتمكنين يعين عليهم وينصرهم (النجواني،1999 م، ج290/1).

فإن أهل الزيغ يشككونكم في دينكم ويضللونكم بأفواههم، ويتبعون ما تشابه من الآيات ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله،كما قال سبحانه وتعالى: { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} (سورة آل عمران: 7)

وفى صحيح مسلم: عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ« إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال » (صحيح مسلم: باب النهى عن كثرة المسائل من غير حاجة، رقم الحديث:4578، ج130/5).

4-4 اجتناب الفتنة وترك القتال والصبر على الأذى:

لقد حث الله تعالى عباده المؤمنين على التحلي بالصبر على الأذى، واسخدام أسلوب الحوار الهادئ للدعوة إلى الله تعالى،قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً} (سورة الفرقان: 20) أي يبتلى بعضكم ببعض لينظر من يصبر فيستحق الجزاء الأوفى، في الدنيا والآخرة.

وأخبر تعالى عن رسله أنهم قالوا لقومهم: {وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ} (سورة إبراهيم: 12) وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} (سورة السجدة: 24) فجعلهم أئمة بالصبر واليقين، فبذلك تُنال الإمامة في الدين.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به" (صحيح البخاري: باب علامات النبوة: رقم الحديث: 3601، ج12/ 350. وصحيح مسلم: باب نزول الفتن: رقم الحديث: 7429، ج8/ 168).

وفي المستدرك على الصحيحين: عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: "أنها ستكون فتنة، ألا ثم تكون فتن القاعد فيها خير من الماشي، والماشي خير من الساعي إليها، فإذا وقعت، فمن كان له إبل فليلحق بإبله، ومن كان له غنم فليلحق بغنمه، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه، فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت من لم تكن له إبل ولا غنم، ولا أرض؟

قال: يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر، ثم لينج إن استطاع النجاة، اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت, فقال رجل: يا رسول الله، أرأيت إن أكرهت حتى ينطلق بي إلى أحد الصفين أو إحدى الطائفتين، فضربني رجل بسيفه، أو يجيء سهم فيقتلني؟ قال: يبوء بإثمه وإثمك ويكون من أصحاب النار" (النيسابوري المعروف بابن البيع ، 1411 – 1990، كتاب الفتن والملاحم، رقم الحديث:8361، ج4/487).

وفي صحيح مسلم: من حديث أبي بكرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، فقيل: يا رسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه أراد قتل أخيه" (صحيح مسلم: باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، رقم الحديث:7434،ج8/ 169).

وأحاديث الكف عن القتال في الفتن عن رسول الله ﷺكثيرة، وواضحة، وهي من الأمور المانعة من التفرق؛ لأن هذا هو العلاج في مثل تلك الحال، فإذا لم تمنع بالكلية فبالعمل على تقليلها، ولو باعتزال أصحابها، وهذا من الأصول المتفق عليها عند أهل السنة، ودلت عليه النصوص الكثيرة،

فدفع البغي لم يأذن الشرع به مطلقا بالقتال، بل إذا كان فيه فتنة، ويترتب عليه ضرر أعظم منه وجب الكف عنه، وأمر بالصبر والاحتمال؛ لأن الشريعة مبناها على دفع أعظم المفسدتين بالتزام أقلهما ضررا إذا لم يمكن دفع الفساد مطلقا.

وكل ما أوجب فتنة أو فرقة بين المؤمنين فليس هو من الدين، سواء كان قولا أو فعلا، والفتنة والفرقة لا تقعان إلا مِن تَرْك ما أمر الله به، لأن الله تعالى أمر بالحق والعدل واستتباب الأمن والسلامة للناس،

ولا يحل دفع الأذى الذي يكون في دفعه فتنة بين الأمة، أو ينتج عنه شر عظيم أو أعظم من الأذى المطلوب دفعه، أو يكون في دفعه ظلم وعدوان، بل المتعين حينئذ الصبر والتحمل وضبط النفس، فإن ذلك في حق المظلوم ابتلاء وامتحان، وإذا صبر واحتسب كانت العاقبة له، والمظلوم وإن كان مأذونا له في دفع الظلم عنه، كما في قوله تعالى: {وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ} (سورة الشورى: 41) فذلك مقيد بشرطين:

أحدهما: القدرة على دفعه، فإنه إذا كان غير قادر زاد ظلمه.

والثاني: أن لا يعتدي، لقوله تعالى:{وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } (سورة البقرة: من الآية: 190، وسورة المائدة: من الآية:87) وكما قال الله تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ، وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلا بِاللَّهِ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} (سورة النحل: 126- 127) فأخبر تعالى أن الانتصار جائز لمن يقدر عليه ولا يعتدي وأن الصبر أفضل، فإذا لم يتوافر الشرطان لم يجز.

وهذا كله إذا لم يكن الباغي الظالم هو الإمام الذي له قوة وأتباع، فإذا كان هو لم يجز الانتصار والانتقام، لما يترتب على ذلك من الشر العريض والفتنة التي فيها من الضرر.

وفي صحيح مسلم عن حذيفة، قال: "قلت يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر فجَاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. قلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال نعم وفيه دخن, قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتي ويهتدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر, قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها فقلت: صفهم لنا؟ قال: نعم، قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا, قلت: يا رسول الله فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم, قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فأعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على شجرة حتى يدركك

الموت وأنت على ذلك" (صحيح البخاري: باب علامات النبوة: رقم الحديث: 3606، ج12/ 355. وصحيح مسلم: باب الأمر بلزوم الجماعة: رقم الحديث:4890، ج20/6).

وفي لفظ آخر: "قلت: وهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: نعم. قلت: كيف؟ قالت: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان الإنس. قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك فأسمع وأطع" (صحيح مسلم: 4891).

5-4 ترك التنابز والسخرية بين المسلمين:

كما نهى الله تعالى عن السخرية والاستهزاء بالآخرين، يجب على المسلمين الالتزام بها، ويجمعوا شمل المسلمين ويتركوا التعصب فيما بينهم، يقول سبحانه وتعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ} (سورة الحجرات: 11- 12) ينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، كما ثبت في صحيح مسلم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود عن النبى -صلى الله عليه وسلم- قال « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ». قال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. قال « إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس » (صحيح مسلم: باب تحريم الكبر وبيانه: رقم الحديث: 275، ج1/ 65). والمراد من ذلك: احتقارهم واستصغارهم، وهذا حرام، فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدرا عند الله وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له؛ ولهذا قال: {يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن} ، فنص على نهي الرجال وعطف بنهي النساء.

وقوله: {ولا تلمزوا أنفسكم} أي: لا تلمزوا الناس. والهماز اللماز من الرجال مذموم ملعون، كما قال تعالى: {ويل لكل همزة لمزة} [الهمزة: 1]، فالهمز بالفعل واللمز بالقول، كما قال: {هماز مشاء بنميم} [القلم: 11] أي: يحتقر الناس ويهمزهم طاعنا عليهم، ويمشي بينهم بالنميمة وهي: اللمز بالمقال؛ ولهذا قال هاهنا: {ولا تلمزوا أنفسكم} ، كما قال: {ولا تقتلوا أنفسكم} [النساء: 29] أي: لا يقتل بعضكم بعضا (3) .

قال ابن عباس، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة، ومقاتل بن حيان: {ولا تلمزوا أنفسكم} أي: لا يطعن بعضكم على بعض.

وقوله: {ولا تنابزوا بالألقاب} أي: لا تتداعوا بالألقاب، وهي التي يسوء الشخص سماعها، وقوله: {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان} أي: بئس الصفة والاسم الفسوق وهو: التنابز بالألقاب، كما كان أهل الجاهلية يتناعتون، بعدما دخلتم في الإسلام وعقلتموه، {ومن لم يتب} أي: من هذا {فأولئك هم الظالمون} (تفسير القرآن العظيم ابن كثير: ج7/ 376).

6-4 البحث عن الحق وتطبيقه:

الواجب على المسلمين أن يبحثوا عن الحق ويطبقوه ، ويتركوا الباطل وما يشككوهم في عقيدتهم، ويضيعوا عليهم عبادتهم؛ لأن المقصود من حكم الله تطبيقه، ومن الحق اتباعه، يقول الله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ، وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ} (سورة المائدة: 48- 49) {وَأَنزلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ} أَيْ: بالأمر الحق وبالصِّدْقِ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، ثم بين تعالى أن غير الله تعالى لايهدي إلى الحق، وَإِنَّمَا يَهْدِي الْحَيَارَى وَالضُّلَّالَ، وَيُقَلِّبُ الْقُلُوبَ مِنَ الْغَيِّ إِلَى الرُّشْدِ اللَّهُ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، فقال تعالى: {قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}(سورة يونس: 35)، فاتباع الحق خير من التمادي في الباطل، ولو اتبع الحق أهواء الناس لفسدت السموات والأرض، يقول سبحانه وتعالى: {وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ} (سورة المؤمنون: 71) وإذا قبل المسلم الحق واتبعه وكره الجاهلية والكفر والفسوق والعصيان سيفلح في حياته ويعيش في أمن وسلام ويذعن لكلام الله ورسوله، ولايتردد في قبول الحق،كما يكرهه الكارهون، يقول تعالى:{ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ}(سورة

المؤمنون: 70) وليعلم المؤمنون أنه الحق من ربهم وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين، والرسول يبين لهم الذي اختلفوا فيه، ويرشدهم إلى الحق يقول تعالى: { لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ }(سورة النحل: 39)

5- الخاتمة

بعد إكمال البحث ومتابعة مفرداته في المصادر توصلت إلى جملة نتائج كما يأتي:

1- إن الحق في هذه الأمة حملهُ العلماء، ودونوا قواعده، وأوامره ونواهيه، وبينوا مسائله أحسن بيان، وحفظوا مصادره، منذ زمن الرسالة بالتدوين والحفظ في الصدور والعمل به،كما قال تعالى:{ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون} بل وقامت الدواعي من جهة النقل على صحتها ينقلها الخلف عن السلف كما قال سبحانه:{فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول}، والرد إلى الله رد إلى كتابه القرآن الكريم والرد إلى الرسول رد إلى سنته وهما محفوظان بحمد الله ومنته.

2- هناك أسباب ودوافع تثير الاختلاف بين المسلمين، منها داخلية ومنها خارجية، فجوز الشرع الاختلاف بحثا عن الحق والعمل به، وتنفيذ أو أمر الله تعالى واجتناب نواهيه، واذا وصلوا إلى اليقين وحقيقته، رضي به الجميع وزال الاختلاف، ومنع الشرع الاختلاف في الدين مما يسبب التفرقة والتنازع فيه، ويثير الفتنة والقتال وتأويل الآيات حسب الميول والهواء، مما حرمه الله تعالى ورسوله، فقال تعالى: { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} النفال:.46

3- لقد وحد الله أمة الإسلام بدعوة الحق واتباعه وترك الباطل وأهله وأمرَ الله تعالى هذه الأمة بالوحدة وعدم التفرق؛ لأن في الوحدة هيبة وشوكة، وفي الفرقة فشل وهوان على الناس، فقال تعالى:{ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} آل عمران: .103

4- الواجب على العلماء القيام بواجباتهم في توحيد الأمة وحل الخلافات بالقرآن والسنة، والجمع على كلمة واحدة، وقطع دابر المشركين في تمزيق الأمة، وتنقية القلب من الأحقاد ودفن مآثر الجاهلية، والتسابق في الخيرات، والعودة إلى الله تعالى لعلهم يفلحون، قال تعالى: { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (104) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}آل عمران: 104-105. وقال تعالى: { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}التوبة: 122. ونرجو الله تعالى أن يوحد صفوفنا ويجمع شملنا ويمنحنا الرشد والأمن والأمان والسلامة من كل شرٍ وفتنةٍ، إنه سميع مجيبٌ.

6- المصـادر

القرآن الكريم

1- العُكْبَري، الإبانة الكبرى لابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: 387هـ) المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، 1415 هـ - 1994 م.

2- ابن عاشور، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد): محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ): الدار التونسية للنشر، تونس: 1984 هـ

3- البركتي، التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ - 1986م)،الطبعة: الأولى، 1424هـ - 2003م، ص89.

الجرجاني، كتاب التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م

4- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م،

5- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

6- المراغي، تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ): شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر،الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م.

7- الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: دار الفكر المعاصر - دمشق

الطبعة: الثانية، 1418 هـ

8- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: دار الكتب المصرية – القاهرة،الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

9- الشيباني، السنة: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: 287هـ)

المحقق: محمد ناصر الدين الألباني: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1400هـ

10 ابن ماجة، سنن ابن ماجه: بن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

11- ابو داوود، سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. 12- سنن الترمذي": أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، المحقق: د. بشار عواد معروف: دار الجيل ـ بيروت + دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، الطبعة: الثانية 1998م.

13- النسائي، سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المحقق : مكتب تحقيق التراث: دار المعرفة ببيروت، الطبعة: الخامسة 1420هـ

14- البغوي، شرح السنة: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: 516هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط محمد زهيرا = = الشاويش: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ - 1983م.

15- الآجُرِّيُّ، الشريعة: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى:360ه) المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي: دار الوطن: الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، 1420 ه - 1999 م.

16- البخاري، صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند): محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ): دار الشعب – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1407 – 1987.

17- الخراساني، صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري: المتوفى: (261 هـ)دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.

18- العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ

19- الشوكاني، فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ): دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 ه.

20- النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: 920هـ): دار ركابي للنشر - الغورية، مصر،الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م.

21- النيسابوري، المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)،تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411 – 1990.

22- القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

23- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ): دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج2/ 318-320.

24- القيرواني، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.

Resolving the difference between Muslims in the light of the Quran and Sunnah

Esmail Muhammed Qarni
College of Islamic Sciences / Salahadding University-Erbil
ismail.qarany@su.edu.krd

Abstract

The research, which is marked by "resolving the difference between Muslims in the light of the Quran and Sunnah", is the cause of the dispute between the Muslims and its types, which created a rift between the nation of Muhammad. The Avakun raised great strife due to the introduction of alien ideas on Muslims over time after the Caliphate, the expansion of Islam, The people of different religions and ideas in Islam, they believed in their mouths and did not believe their hearts, and they said in their tongues what is not in their hearts, and showed Islam and forbade infidelity, and promoted suspicions between people to fight them out of the way of God, but God set provisions and foundations for the unification of the Muslim nation for piety and unifying God , And cuddling.

Keyword: Quran, Sunnah, Muslims, infidelity, Caliphate, Muhammad.

چارەسەر کردنی کێشەکانی نێوان موسوڵمانان لە ژێر ڕۆشنایی قورئان و سوننەتدا

ئیسماعیل موحەمەد قەرەنی
کۆلێژی زانستە ئیسلامیەکان / زانکۆی سەلاحەدین-هەولێر
ismail.qarany@su.edu.krd

پوختە

ئەو توێژینەوەیە بە ناونیشانی (چارەسەر کردنی کێشەکانی نێوان موسوڵمانان لە ژێر ڕۆشنایی قورئان و سوننەتدا) باس لە چۆنیەتی سەرهڵدانی کێشەو ناکۆکیەکان و جۆرەکانی دەکات لە ناو موسڵمانان، چۆنیەتی چۆنیەتی کاریگەری لەسەر ژیانی شوێن کەوتوانی پێغەمبەری مەزن دروست کردووە، وە زۆر لەو کەسانەی هاتنە ناو ئیسلام لە ئاینەکانی ترەوە کۆمەڵێك گومان و کێشەیان خستە ناو ئاینی پیرۆزی ئیسلامەوە، چونکە ئەوان بە زوبان باوەڕیان هێناوە بە دڵیش لەسەر کوفر بیرو باوەری مابونەوە، بە هۆی ئەوانەوە کەلێنەکی گەورە کەوتە ناو موسوڵمانان، بە تایبەتی لە دوای سەردەمی خولەفای ڕاشدین، بەڵام خوای پەروەردیگار یاسای ڕێخستنی گەلانی داناوە بە پەیام بۆ پێغەمبەر سەروەرمان ڕەوانەکرد تا خەڵك خۆی لە ئاژاوەو ناکۆکی بیرو باوەر و بەدرەوشتی بپارێزن، وە هەموو ئاین و بیرو باوەرێکی سەرزەوی دوور لە ئیسلام قەدەغەکردو تەنها ئاینی ئیسلام تاکە ڕێگایە کە خوای گەورە بۆ بەندەکانی داینناوە وە فەرمانی داوە کە مرۆڤەکان لێی لانەدەن هەروەکو خودای گەورە دەفەرموێ:{ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }الأنعام: 153، وە هەروەها خوای گەورە فەرمانی داوە کە دەست بە قورئانەوە بگرین و کاری پێ بکەین، دەفەرموی: { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} آل عمران: 103- 104، وە دەبێ بە فەرمانی خواو پێغەمبەر رازی بن و هیچ گازاندەیان نەبێ، خوای گەورە دەفەرموێ: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } النساء: 65 پێویستە زۆر لە ناکۆکی و دوو بەرەکی خۆمان بە دوور بگرین، چونکە هەیبەتی موسڵمانان نایەڵی، ڕێزو حورمەتی لەناو گەلان ناهێلی، ئومێدەوارم کە هەردەم یەك ڕیز بین و حورمەتی یەکتر بپارێزن.